

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[497] نحو الشرق واليهود نحو الغرب، وقرر الله الكعبة قبله للمسلمين، وكانت في اتجاه الجنوب وسطاً بين الإِتجاهين. ومرّ بنا الحديث عن الصّحّة التي أثّرت بين اعداء الإسلام والمسلمين الجدد بشأن تغيير القبلة. الآية أعلاه تخاطب هؤلاء وتقول: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولَّوْا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ). "البر" في الاصل التوسّع، ثم أُطلق على أنواع الإِحسان، لأنّ الإنسان بالإِحسان يخرج من إطار ذاته ليتسع ويصل عطاؤه إلى الآخرين. و"البر" بفتح الباء، فاعل البرّ، وهي في الأصل الصحراء والمكان الفسيح، وأطلقت على المحسن بنفس اللحاظ السابق. ثمّ يبين القرآن أهم أصول البرّ والإِحسان وهي ستة، فيقول: (وَلَا كِنَّ الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ). هذا هو الأساس الأوّل: الإِيمان بالمبدأ، والمعاد، والملائكة المأمورين من قبل الله، والمنهج الإلهي، والنبیین الدعاة إلى هذا المنهج. والإِيمان بهذه الأمور يُضئ وجود الإنسان، ويخلق فيه الدافع القوي للحركة على طريق البناء والأعمال الصالحة. جدير بالذكر أن الآية تقول: (وَلَا كِنَّ الْبِرُّ مَنْ ...) ولم تقل ولكن البرّ بفتح الباء، أو البار بصيغة اسم الفاعل. أي أن الآية استعملت المصدر بدل الوصف، وهذا يفيد بيان أعلى درجات التأكيد في اللغة العربية. فحين يقول أحد: عليّ (عليه السلام) هو العدل في عالم الإنسانية. فهو يقصد أنه عادل للغاية وأن العدالة قد ملأت وجوده بحيث أن من يراه فكأنما لا يرى سوى العدالة متجسدة. وحين يقول: بني أُمّية ذلّ الإسلام، فيعني أن كل وجودهم ذلّ للإسلام. ثم تذكر الآية الإِنفاق بعد الإِيمان، وتقول: (وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى